

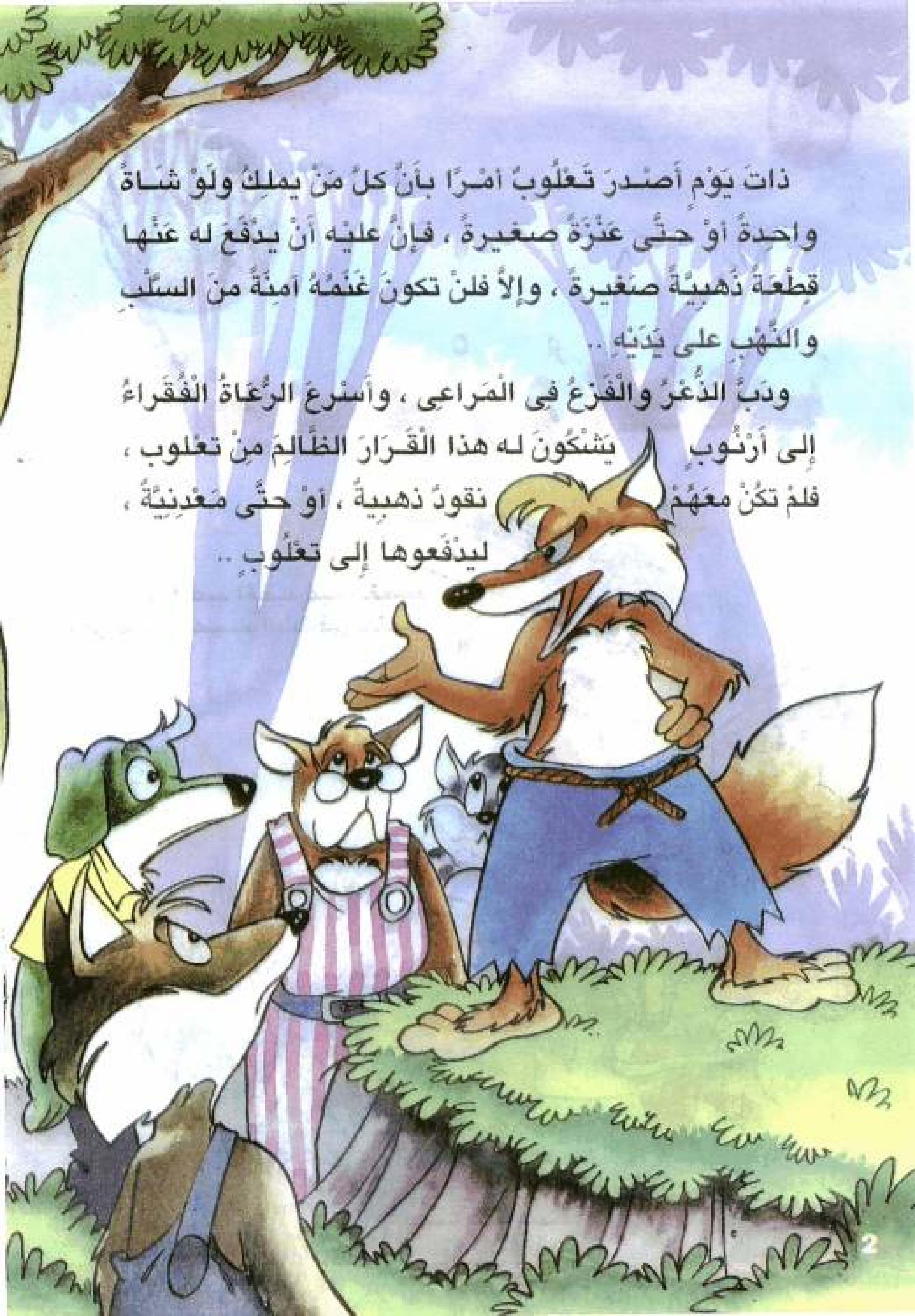




أَرْنوب يَزْرَعُ الذَّهَبَ

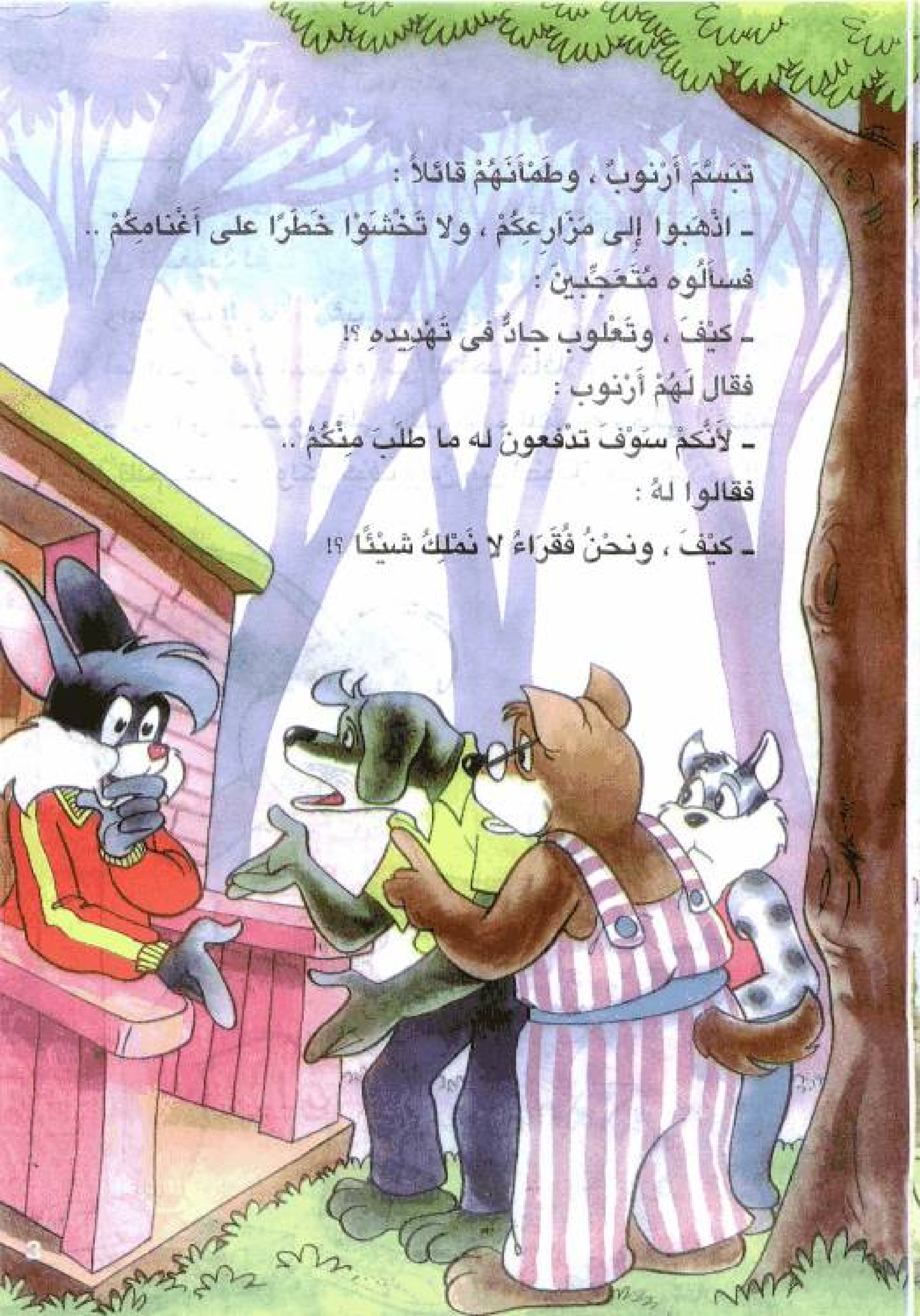
بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : ا. عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



ذاتَ يَوْمٍ أَصْدرَ تَعْلُوبُ أمْرًا بأنَّ كلَّ مَنْ يملِكُ ولَوْ شَاةً واحِدَةً أوْ حتَّى عَنْزَةً صغيرةً ، فإنَّ عليْه أنْ يدْفَعَ له عَنْها قِطْعَةً ذَهبِيَّةً صَغيرةً ، وإلاَّ فلنْ تكونَ غَنَمُهُ آمِنَةً منَ السَّلْبِ والنَّهْبِ على يَدَيْه ..

ودَبَّ الذُّعْرُ والْفَزَعُ فِي الْمَراعِي ، وأَسْرعَ الرُّعَاةُ الْفُقَراءُ إلى أَرْنُوبٍ يَشْكُونَ له هذا الْقَرَارَ الظَّالِمَ مِنْ تعْلوب ، فلمْ تكُنْ معَهُمْ نقودٌ ذهبِيةٌ ، أوْ حتَّى مَعْدِنِيَّةٌ ، ليدْفَعوها إلى تعْلُوبٍ ..



تَبَسَّمَ أَرْنوبٌ ، وطَمْأَنَهُمْ قائلاً :

- اذْهَبوا إلى مَزارِعِكُمْ ، ولا تَخْشَوْا خَطَرًا على أَغْنامِكُمْ ..

فسأَلُوه مُتَعَجِّبِينَ :

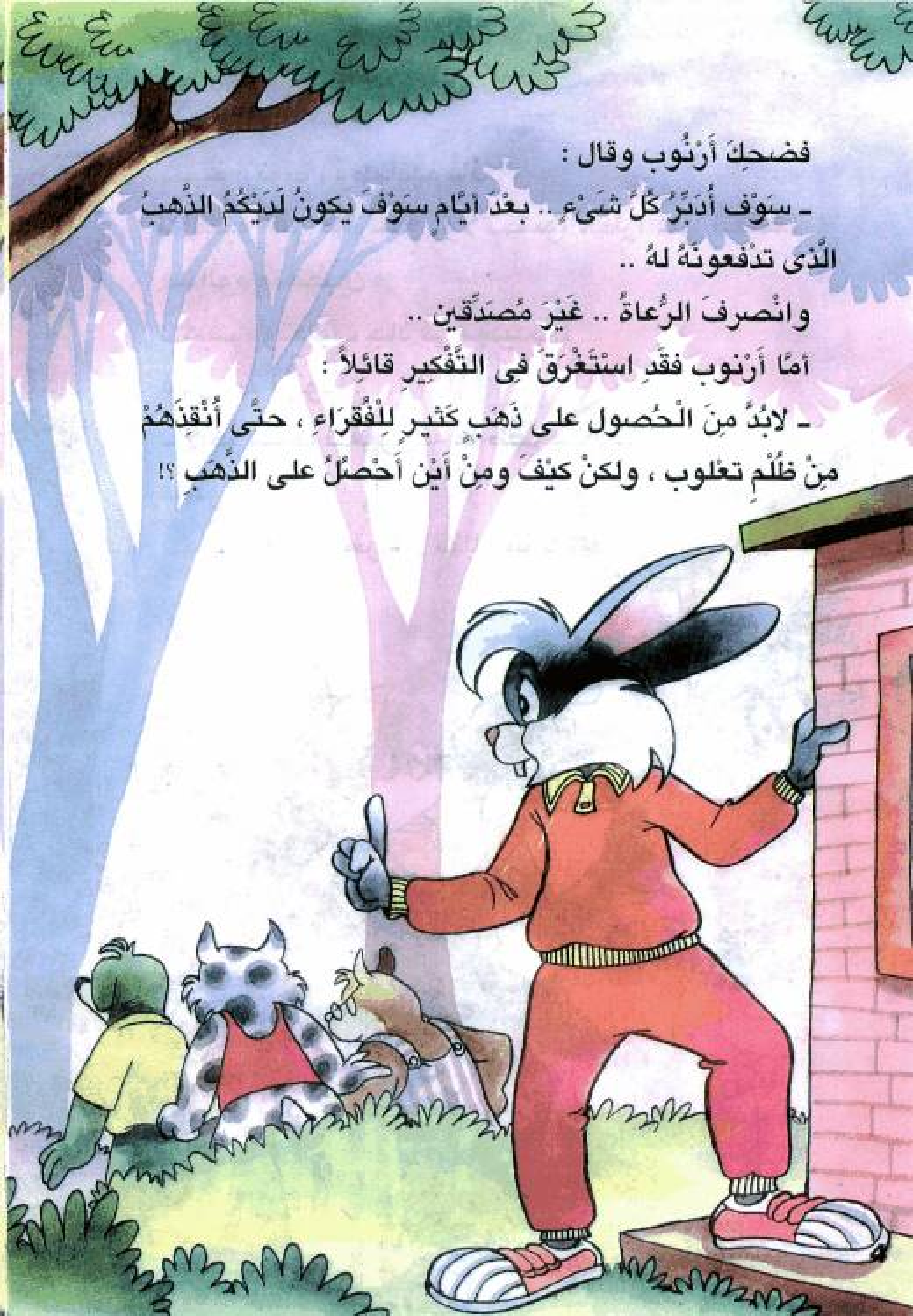
- كيْفَ ، وثَعْلوب جادٌّ في تَهْدِيدِهِ ؟!

فقال لَهُمْ أَرْنوب :

- لأَنَّكُمْ سَوْفَ تدْفعونَ له ما طلَبَ مِنْكُمْ ..

فقالوا لهُ :

- كيْفَ ، ونحْنُ فُقَرَاءُ لا نَمْلِكُ شيْئًا ؟!



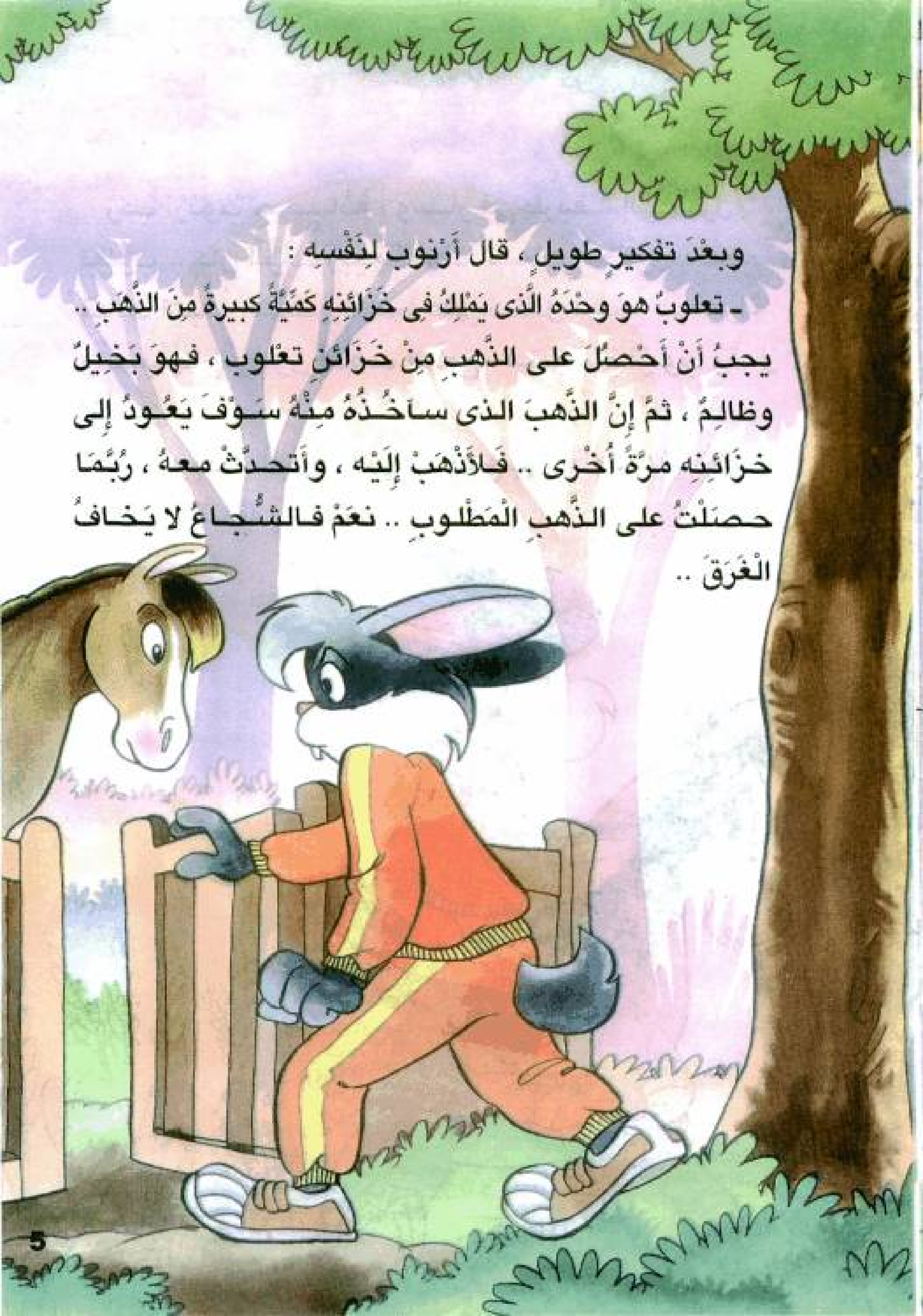
فضحكَ أَرْنُوب وقال :

ـ سَوْف أُدَبِّرُ كُلَّ شَيْءٍ .. بعْدَ أيَّامٍ سَوْفَ يكونُ لَديْكُمُ الذَّهبُ الَّذى تدْفعونَهُ لهُ ..

وانْصرفَ الرُّعاةُ .. غيْرَ مُصدِّقِين ..

أمَّا أَرْنوبٍ فقَدِ اسْتَغْرَقَ فِى التَّفْكيرِ قائِلاً :

ـ لابُدَّ مِنَ الْحُصول على ذَهَبٍ كَثيرٍ لِلْفُقَراءِ ، حتَّى أُنْقِذَهُمْ مِنْ ظُلْمِ تعْلوب ، ولكنْ كيْفَ ومِنْ أَيْنَ أَحْصُلُ على الذَّهَبِ ؟!



وبعْدَ تفكيرٍ طويلٍ ، قال أَرْنوب لِنَفْسِه :

ـ تعلوبُ هوَ وحْدَهُ الَّذى يمْلِكُ فِى خَزَائِنِهِ كَمِّيَّةً كبيرةً مِنَ الذَّهَبِ .. يجبُ أَنْ أَحْصُلَ على الذَّهبِ مِنْ خَزَائِنِ تعْلوبٍ ، فهوَ بَخِيلٌ وظالِمٌ ، ثمَّ إِنَّ الذَّهبَ الذى سآخُذُهُ مِنْهُ سوْفَ يعُودُ إِلى خزَائِنِه مرَّةً أُخْرى .. فلأَذْهَبْ إِلَيْه ، وأتحدَّثْ معهُ ، رُبَّمَا حصَلْتُ على الذَّهبِ المَطْلوبِ .. نعمْ فالشُّجاعُ لا يَخافُ الْغَرَقَ ..

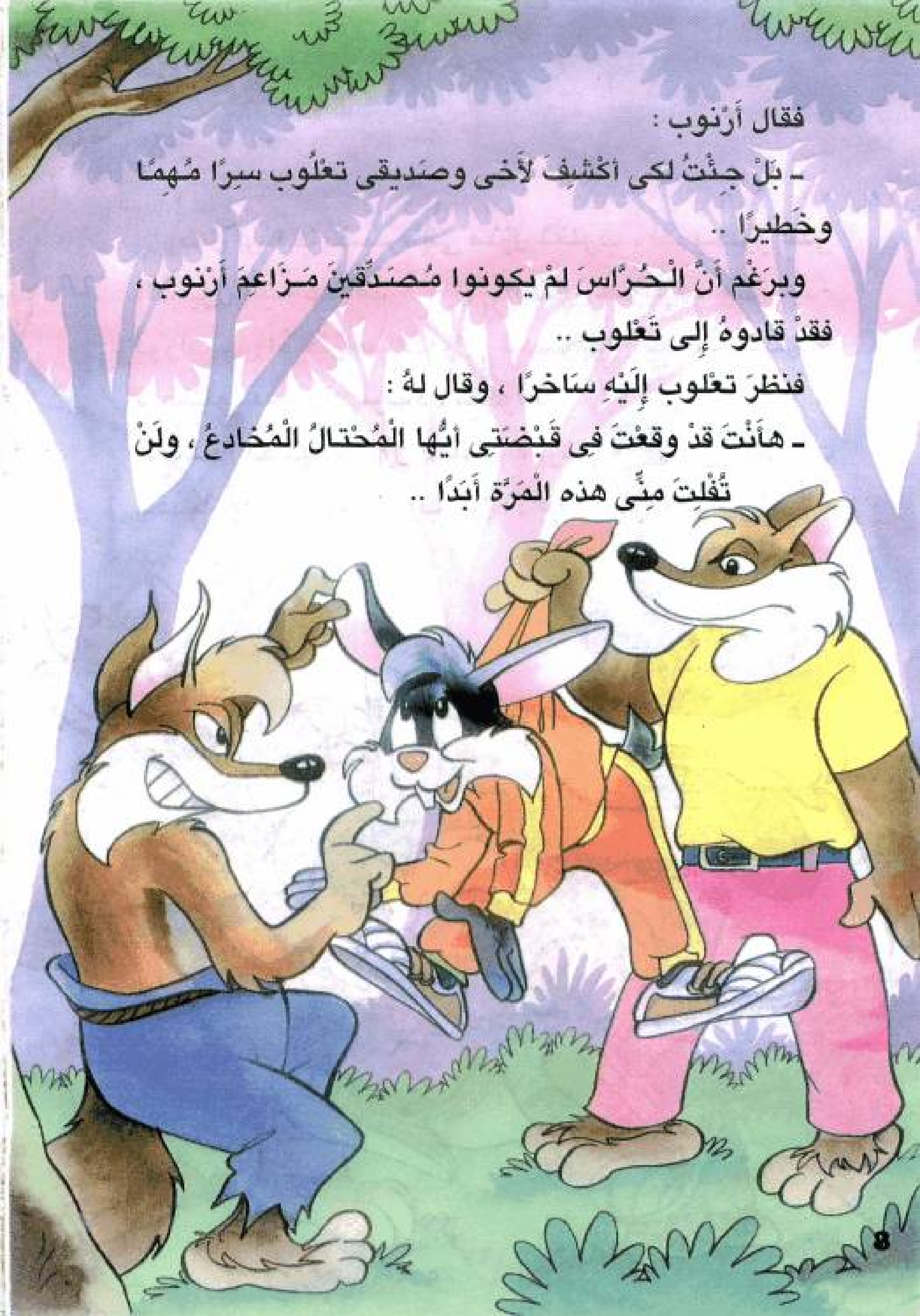
رَكِبَ أَرْنوبُ حِصانَهُ ، وسارَ في طريقِهِ إلى مَنْزِلِ تعْلوبَ .. كانَ الْوَقْتُ رَبيعًا ، وقدِ امْتلأتِ الْحُقُولُ بالْقَمْحِ ، فكانتْ أشِعَّةُ الشَّمْسِ تَسْقُطُ على سَنابِلِ الْقَمْحِ الصَفْراءِ ، وَتُحِيلُها إلَى لَوْنِ الذَّهبِ اللامعِ ، فتبسّمَ أرْنُوب وقَالَ لِنَفْسِهِ :

ـ لقَدْ وَجَدْتُ الْفِكْرَةَ ، التي سأَخْدَعُ بها تَعْلُوبًا هذه الْمَرَّةَ .. سأُحاوِلُ إقْناعَهُ بِزِراعَةِ الذَّهبِ ..



وصلَ أَرْنوبُ أَخيـرًا إلى مَنْزِل تعْلوبٍ ، فلَمْ يَجْرُؤْ على الدُّخولِ إلَيْـه مُبَاشَرةً ، بلْ راحَ يدُورُ حَوْلَهُ بِجِوَارِه عِدَّةَ دَوْراتٍ ، ورآهُ حُرّاسُ الْمَنْزِلِ ، فصَوَّبوا إليْـه أَسْلِحَتَهُمْ ، وأَمْسَكُوا به ، وقدْ عَرَفوهُ ، فقالُوا لهُ :

ـ لماذا تَحُـومُ حَـوْلَ الْمنزل يا أَرْنوب ؟! لابُدَّ أنَّك جِـئْتَ بخُدْعَةٍ جَديدةٍ ، أوْ مَلْعوبٍ مِنَ الأعيبكَ التى لا تَنْتَهى ..



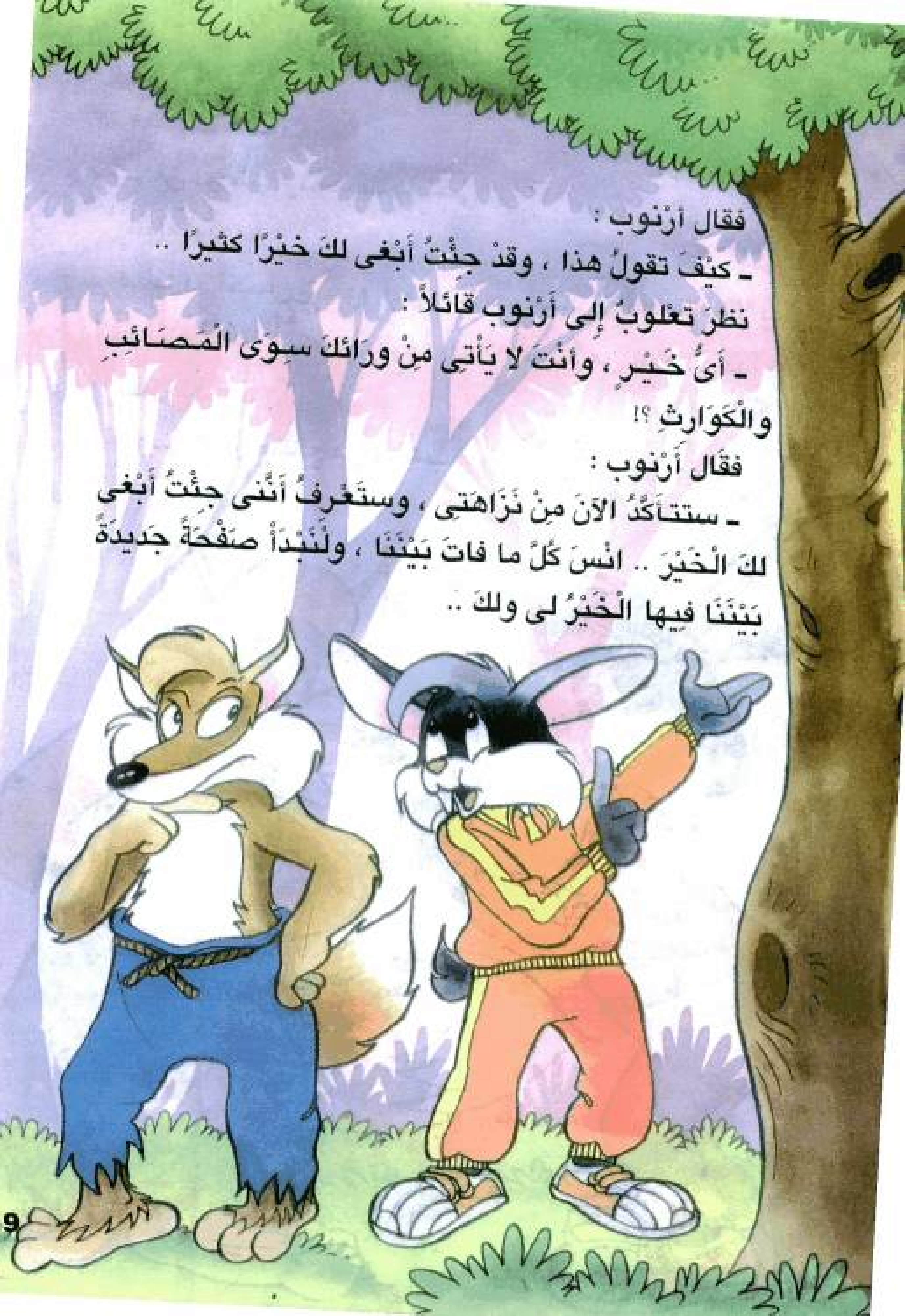
فقال أَرْنوب :

ـ بَلْ جِئْتُ لكى أكْشِفَ لأَخى وصَديقى تغلُوب سِرًا مُهِمًا وخَطيرًا ..

وبرَغْم أَنَّ الْحُرَّاسَ لمْ يكونوا مُصَدِّقينَ مَزاعِمَ أَرْنوب ، فقدْ قادوهُ إلى تَغْلوب ..

فنظرَ تغْلوب إلَيْهِ ساخرًا ، وقال لهُ :

ـ هاأَنْتَ قدْ وقعْتَ فى قَبْضَتِى أيُّها الْمُحْتالُ الْمُخادعُ ، ولَنْ تُفْلِتَ مِنِّى هذه الْمَرَّة أَبَدًا ..



فقال أرْنوب :

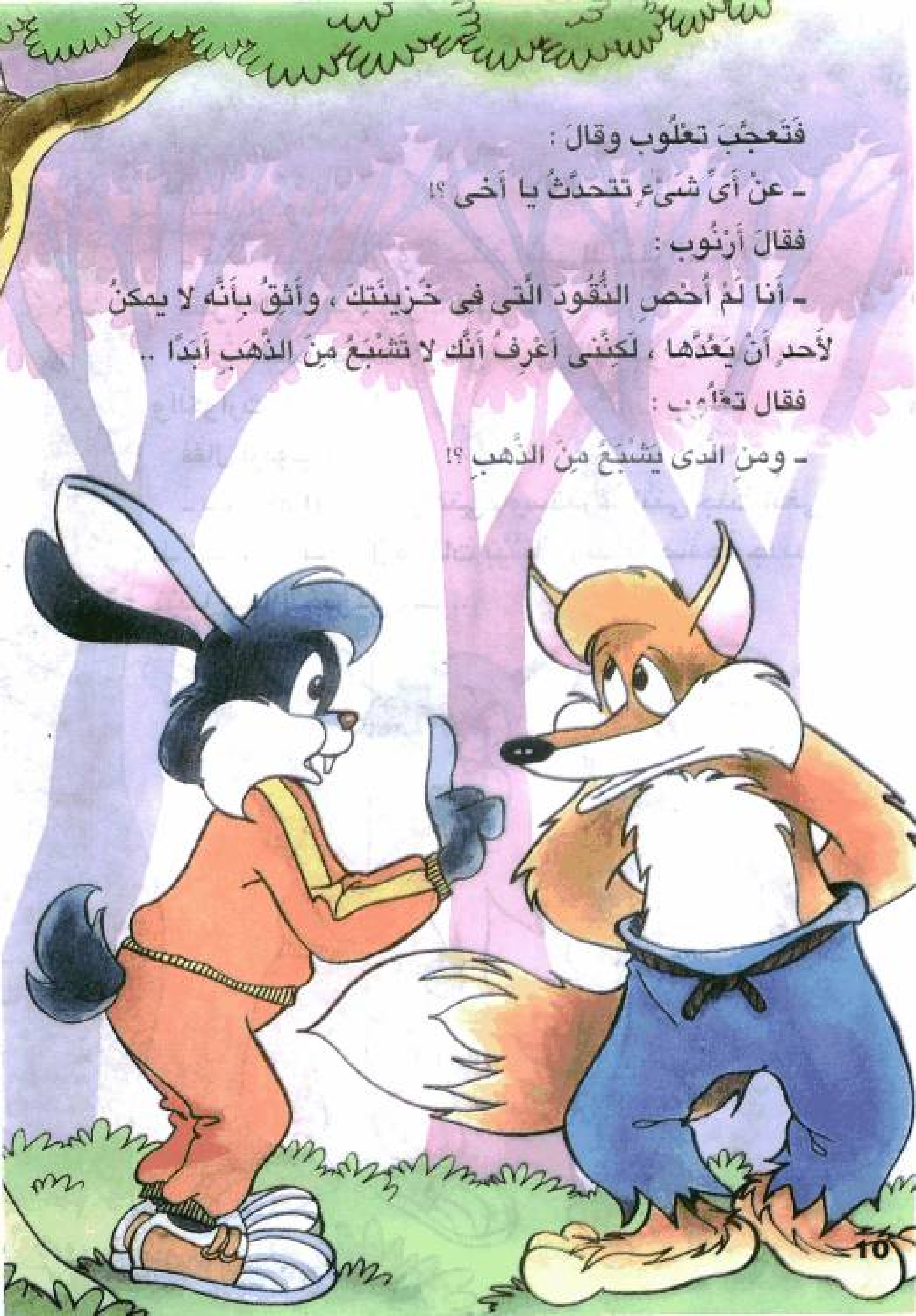
ـ كيْفَ تقولُ هذا ، وقدْ جِئْتُ أَبْغى لكَ خيْرًا كثيرًا ..

نظرَ تعْلوبُ إلى أَرْنوب قائلاً :

ـ أيُّ خَيْرٍ ، وأنْتَ لا يأْتِى مِنْ ورَائكَ سِوَى الْمَصَائِبِ والْكَوَارِثِ ؟!

فقَال أرْنوب :

ـ ستتأَكَّدُ الآنَ مِنْ نَزَاهتِى ، وستَعْرِفُ أنَّنى جِئْتُ أَبْغى لكَ الْخيْرَ .. انْسَ كُلَّ ما فاتَ بيْنَنا ، ولْنَبْدأْ صفْحَةً جديدةً بَيْنَنَا فِيها الْخَيْرُ لى ولكَ ..



فَتَعجَّبَ تعلُوب وقالَ :

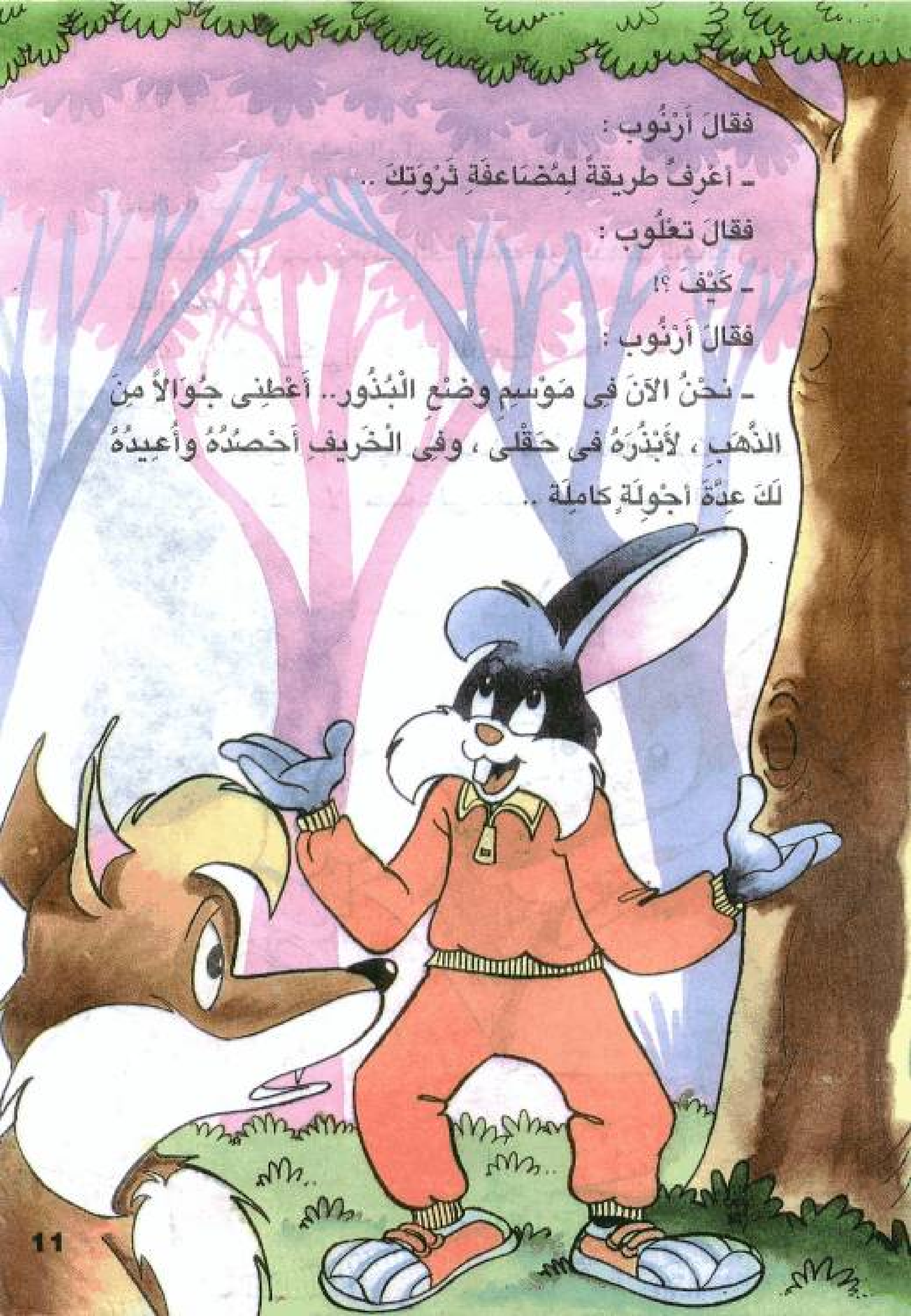
- عنْ أىِّ شىءٍ تتحدَّثُ يا أخى ؟!

فقالَ أرْنُوب :

- أنا لمْ أُحصِ النُّقُودَ الَّتى فى خَزينَتِكَ ، وأَثِقُ بِأنَّه لا يمكنُ لأحدٍ أنْ يَعُدَّها ، لكِنَّنى أعرِفُ أنَّك لا تَشْبَعُ مِنَ الذَّهبِ أبدًا ..

فقال تعْلُوب :

- ومَنِ الذى يَشْبَعُ مِنَ الذَّهبِ ؟!



فقالَ أَرْنُوب :

ـ أعْرِفُ طريقةً لِمُضاعفةِ ثَرْوَتِكَ ..

فقالَ تعْلُوب :

ـ كَيْفَ ؟!

فقالَ أَرْنُوب :

ـ نحْنُ الآنَ فِى مَوْسِمِ وضْعِ الْبُذُور.. أَعْطِنِى جُوالاً مِنَ الذَّهَبِ ، لأَبْذُرَهُ فِى حَقْلِى ، وفِى الْخَرِيفِ أَحْصُدُهُ وأُعِيدُهُ لَكَ عِدَّةَ أجْوِلَةٍ كامِلَةٍ ..



فقالَ تعلوب :

- وكَمْ تُعْطى الْقِطْعةُ الْواحدةُ بعْدَ زِراعَتِها ؟!

فقالَ أَرْنوب :

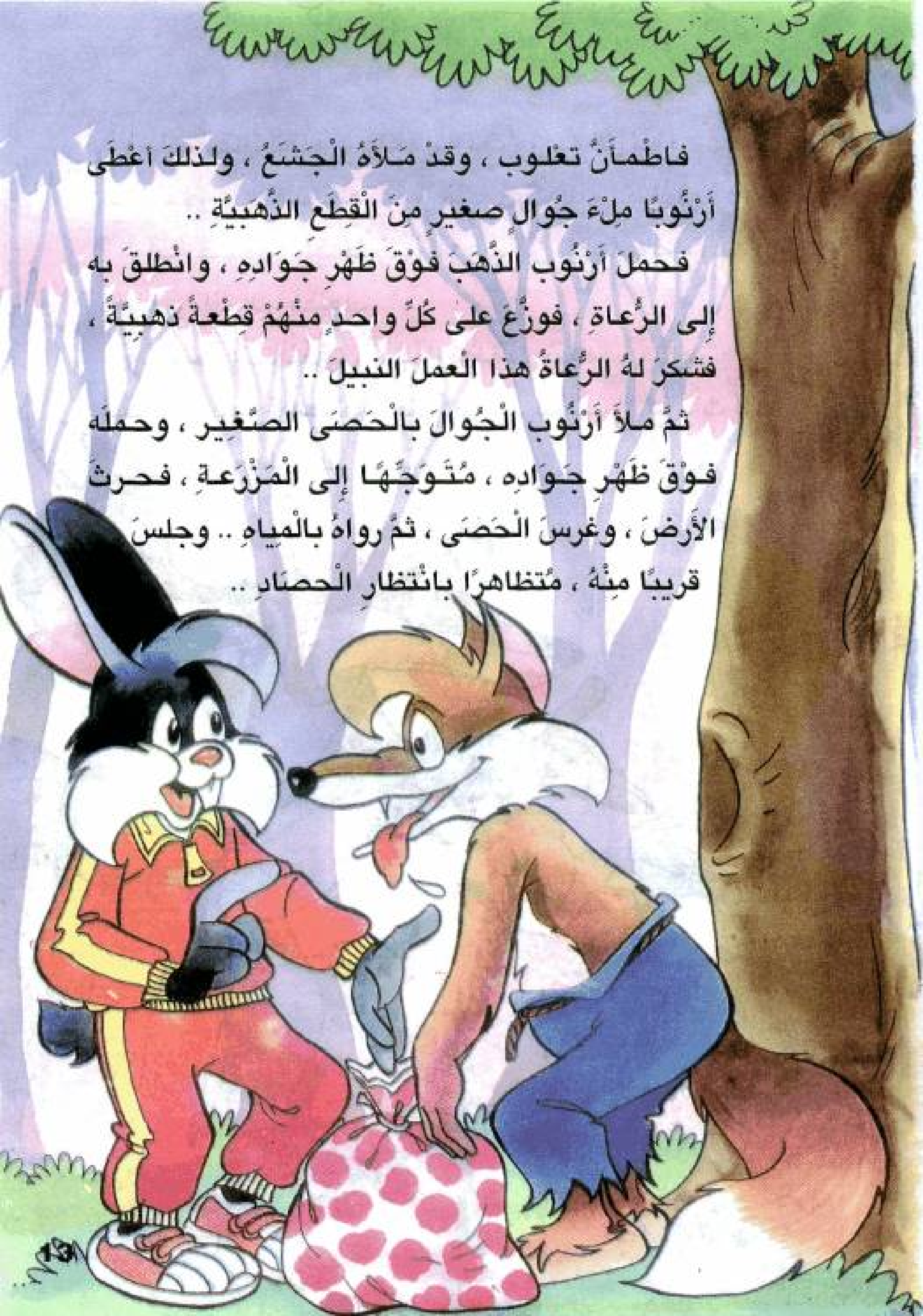
- القِطْعةُ الْواحِدَةُ تُعْطى أَلْفَ قِطْعَةٍ مِنَ الذَّهبِ الْخَالِصِ ..

فقالَ تعلُوب :

- هذا رَائع ، ولكنْ إذا ضاعَ الذَّهَبُ ؟!

فقالَ أَرْنُوب :

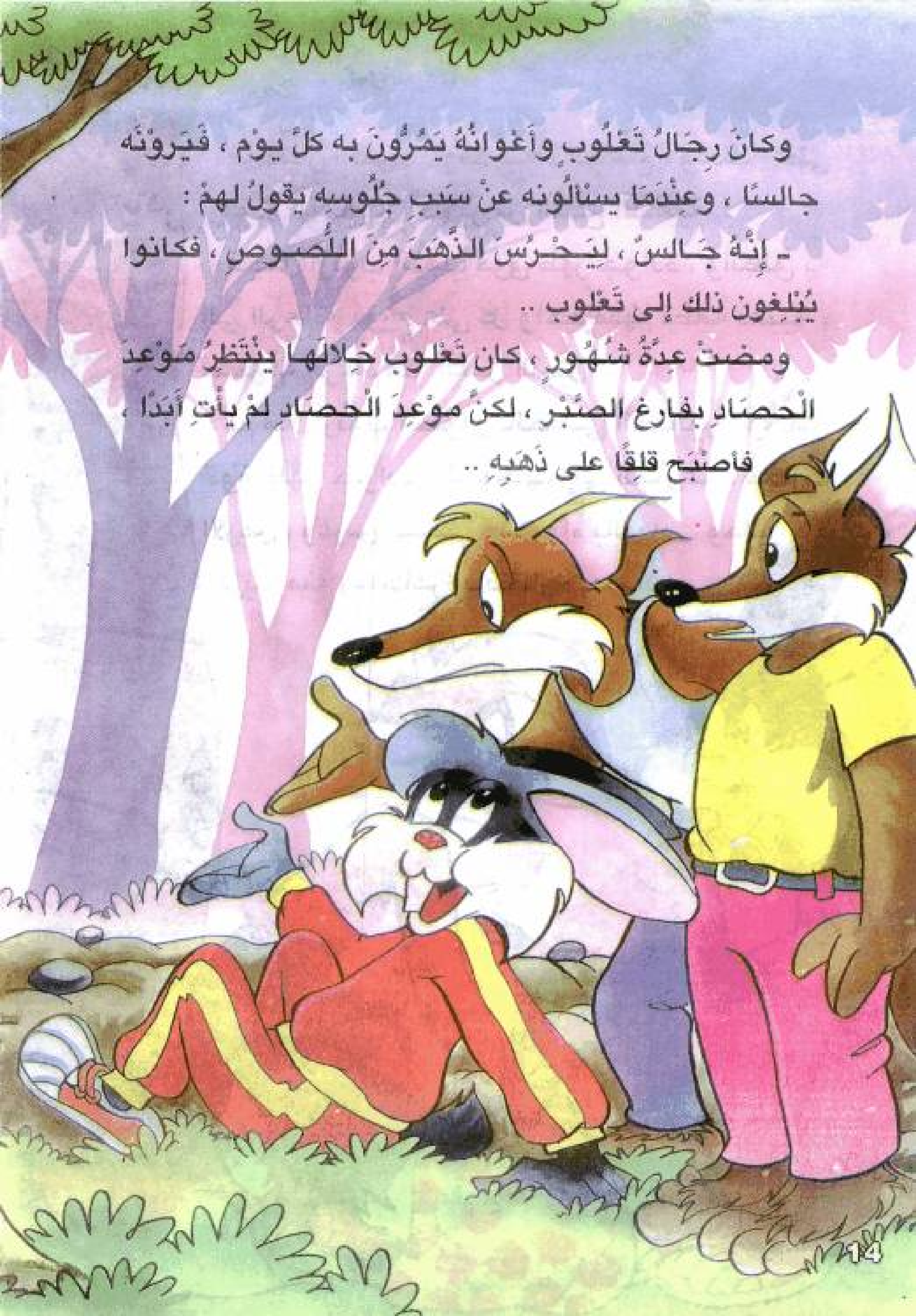
- اطْمَئِنَّ .. أَنَا مُطالَبٌ أَمامكَ بِكُلِّ قِطْعَةٍ ذَهَبِيَّةٍ آخُذُها مِنْك .. لا تَخَفْ على ذهَبِكَ مِنَ الضَّياع أبدًا ..



فاطْمأنَّ تعلوبَ ، وقدْ ملأهُ الْجَشَعُ ، ولذلكَ أعْطَى أَرْنُوبًا مِلْءَ جُوالٍ صغيرٍ مِنَ الْقِطَعِ الذَّهبيَّةِ ..

فحملَ أَرْنُوب الذَّهبَ فوْقَ ظَهْرِ جَوَادِهِ ، وانْطلقَ به إلى الرُّعاةِ ، فوزَّعَ على كُلِّ واحدٍ منْهُمْ قِطْعةً ذهبيَّةً ، فشكرَ لهُ الرُّعاةُ هذا العملَ النبيلَ ..

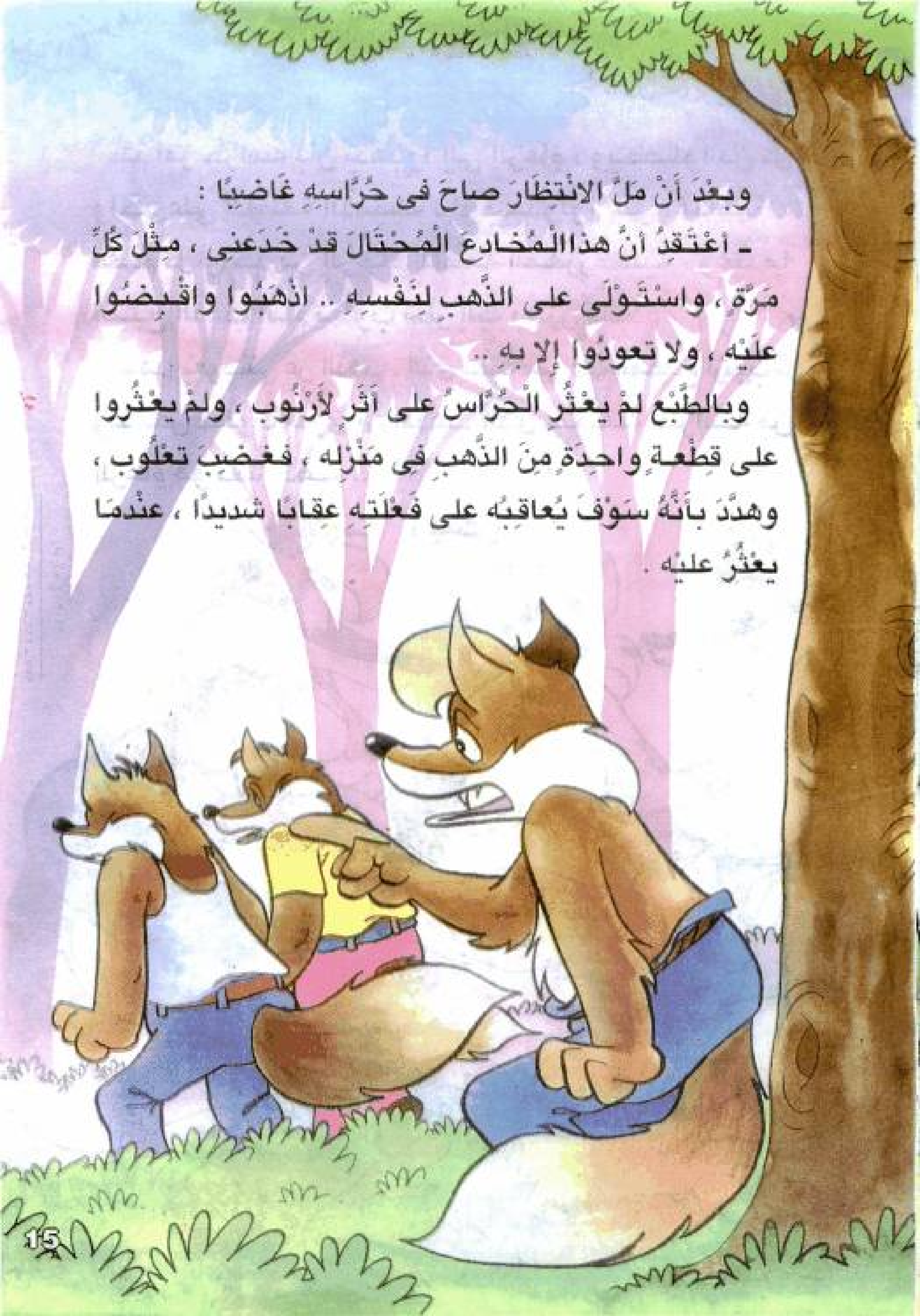
ثمَّ ملأَ أرْنُوبَ الْجُوالَ بالْحَصَى الصَّغِيرِ ، وحملَه فوْقَ ظَهْرِ جَوَادِهِ ، مُتَوَجِّهًا إلى الْمَزْرَعةِ ، فحرثَ الأَرضَ ، وغرسَ الْحَصَى ، ثمَّ رواهُ بالْمِياهِ .. وجلسَ قريبًا مِنْهُ ، مُتظاهرًا بانْتظارِ الْحصَادِ ..



وكانَ رِجَالُ تَعْلُوبٍ وأَعْوانُهُ يَمُرُّونَ به كلَّ يوْم ، فَيَروْنَه جالسًا ، وعِنْدَمَا يسْألُونه عنْ سَبَبِ جُلُوسِه يقولُ لهمْ :

- إنَّهُ جَالسٌ ، لِيَحْرُسَ الذَّهبَ مِنَ اللُّصوصِ ، فكانوا يُبْلِغونَ ذلك إلى تَعْلوب ..

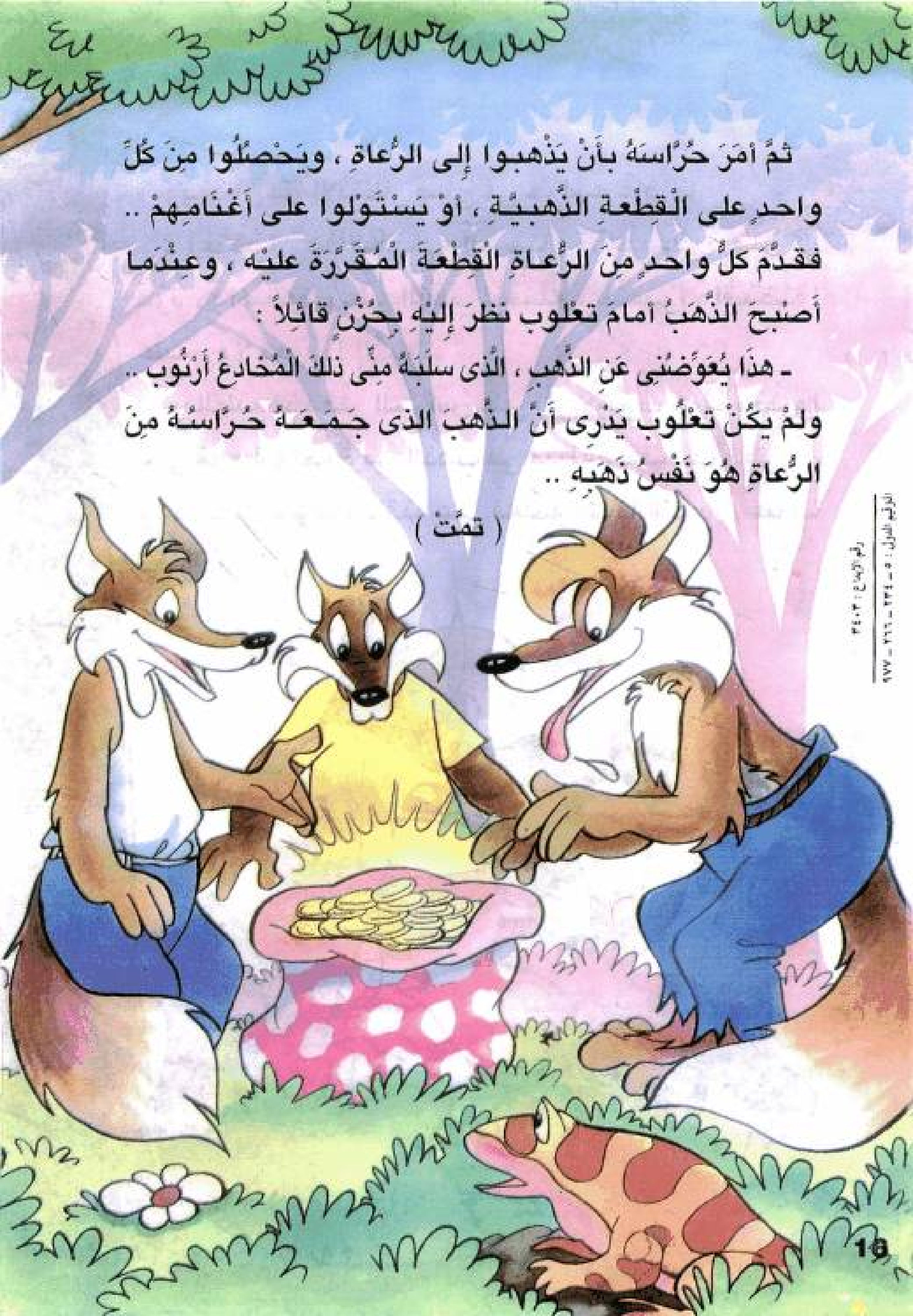
ومضتْ عِدَّةُ شُهُورٍ ، كانَ تَعْلوبُ خِلالَها ينْتَظِرُ مَوْعدَ الْحصَادِ بفارغ الصَّبْرِ ، لكنَّ موْعِدَ الْحصَادِ لمْ يأتِ أبدًا ، فأصْبَح قلِقًا على ذَهَبِه ..



وبعْدَ أَنْ ملَّ الانْتِظَارَ صاحَ فى حُرَّاسِهِ غَاضِبًا :

ـ أعْتَقِدُ أنَّ هذاالْمُخَادِعَ الْمُحْتَالَ قدْ خَدَعنى ، مِثْلَ كُلِّ مَرَّةٍ ، واسْتَوْلَى على الذَّهبِ لِنَفْسِهِ .. اذْهبُوا واقْبِضُوا علَيْه ، ولا تعودُوا إلا بِهِ ..

وبالطَّبْعِ لمْ يعْثُرِ الْحُرَّاسُ على أثَرٍ لأرْنُوب ، ولمْ يعْثُروا على قِطْعةٍ واحِدَةٍ مِنَ الذَّهبِ فى منْزِله ، فغضِبَ تعْلُوب ، وهدَّدَ بأنَّهُ سَوْفَ يُعاقِبُه على فَعْلَتِهِ عِقابًا شديدًا ، عنْدمَا يعْثُرُ عليْه .



ثُمَّ أمَرَ حُرَّاسَهُ بأَنْ يَذْهبوا إِلى الرُّعاةِ ، ويَحْصُلُوا مِنَ كُلِّ واحدٍ على الْقِطْعةِ الذَّهبيَّةِ ، أوْ يَسْتَوْلوا على أَغْنَامِهِمْ .. فقدَّمَ كلُّ واحدٍ مِنَ الرُّعاةِ الْقِطْعَةَ الْمُقَرَّرَةَ عليْه ، وعِنْدَما أَصْبحَ الذَّهَبُ أمامَ تعْلوبِ نظرَ إِليْهِ بِحُزْنٍ قائِلاً :

ـ هذَا يُعَوِّضُنِى عَنِ الذَّهبِ ، الَّذى سلَبَهُ مِنِّى ذلكَ الْمُخادِعُ أَرْنُوب ..

ولمْ يكُنْ تعْلُوبِ يدْرِى أَنَّ الذَّهبَ الذى جمَعهُ حُرَّاسُهُ مِنَ الرُّعاةِ هُوَ نَفْسُ ذَهَبِهِ ..

(تمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٤٠٣ / ١٩٩٧
الترقيم الدولى : ٠ - ٢٤٤ - ٢٦٦ - ٩٧٧